وحكى محمد بن اسحق عن عبيد بن عمير الليثي انه بلغه انهم كانوا يبطشون به فيخنقونه
حتى يغشى عليه فاذا افاق قال رب اغفر لقومي فانهم لا يعلمون حتى تمادوا في المعصية
واشتد عليه منهم البلاء وهم ينظرون من الجيل الى الجيل فلا ياتي قرن الا كان
انجس من الذين قبلهم ولقد كان ياتي القرن الاخر منهم فيقول قد كان هذا الشيخ
مع ابائنا واجدادنا هكذا مجنونا فلا يقبلون منه شيئا فشكى الى الله تعالى فقال
رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا حتى قال رب لا تذر على الارض من الكافرين
ديارا فاوحى الله تعالى اليه **واصنع الفلك** اي السفينة **باعيننا** قال ابن عباس
بمراى منا وقال مقاتل بعلمنا وقيل بحفظنا **ووحينا** اي بامرنا لك كيف تصنعها
ولا تخاطبني في الذين ظلموا اي ولا تراجعني في الكفار ولا تدعني في استدفاع العذاب
عنهم **انهم مغرقون** اي محكوم عليهم بالاغراق فلا سبيل الى كفه وقيل لا تخاطبني
في ابنك كنعان وامراتك راعلة فانهما هالكان مع القوم ويروى ان جبريل
عليه السلام اتى نوحا فقال ان ربك يامرك ان تصنع الفلك قال كيف اصنع
ولست بنجار قال ان ربك يقول اصنع فانك باعيننا فاخذ القدوم وجعل
ينجر ولا يخطي وصنعها فجعلها مثل جؤجؤ الطير وفي قوله تعالى **ويصنع الفلك**
قولان احدهما انه حكاية حال ماضية اي في ذلك الوقت كان يصدق عليه انه
يصنع الفلك الثاني التقدير فاقبل يصنع الفلك فاقتصر على قوله ويصنع
الفلك ثم ان نوحا عليه السلام اقبل على عملها ولهي عن قومه وجعل يقطع
الخشب ويضرب الحديد ويهيئ عدة الفلك من القار وغيره وجعل قومه يمرون
عليه ويسخرون منه قال تعالى **وكلما مر عليه ملأ** اي جماعة **من قومه سخروا منه**
اي استهزءوا به ويقولون يا نوح قد صرت نجارا بعد النبوة فاعقم الله
ارحام نسائهم فلا يولد لهم قال ابن عباس رضي الله عنهما اتخذ نوح عليه السلام
السفينة في سنتين وكان طول السفينة ثلثماية ذراع وكانت من خشب الساج
وجعل لها ثلاثة بطون فجعل في البطن الاول الوحوش والهوام وفي البطن الاوسط
الدواب وركب هو ومن معه البطن الاعلى مع ما يحتاج اليه من الزاد وقال قتادة
كان بابها في عرضها وروي عن انس كان طولها الف ذراع ومايتي ذراع وعرضها
ستماية وقيل ان الحواريين قالوا لعيسى عليه السلام لو بعثت لنا رجلا شهد
السفينة يحدثنا عنها فانطلق بهم حتى اتى بهم الى كثيب من تراب فاخذ كفا من
ذلك التراب فقال اتدرون من هذا قالوا الله ورسوله اعلم قال كعب بن حام
قال فضرب الكثيب بعصاه فقال قم باذن الله فاذا هو قائم ينفض عن راسه
وقد شاب فقال له عيسى عليه السلام هكذا هلكت قال لا ولكن مت وانا شاب
ولكني ظننت انها الساعة فمن ثم شبت قال حدثنا عن سفينة نوح قال كان طولها
الف ذراع وكانت ثلاث طبقات طبقة الدواب والوحوش وطبقة للطاير ثم قال
عد كما كنت فعاد ترابا قال البغوي والمعروف ان طولها ثلثماية ذراع وعن زيد

ابن اسلم

ابن اسلم قال مكث نوح ماية سنة يغرس الاشجار وماية سنة يعمل الفلك
وعن كعب الاحبار ان نوحا عمل السفينة في ثلاثين سنة وروي انها كانت ثلاث
طبقات الطبقة السفلى للدواب والوحوش والطبقة للطاير الوسطى فيها الانس
والطبقة العليا فيها الطير فلما كثرت ارواث الدواب اوحى الله تعالى لنوح عليه
السلام ان اغمز ذنب الفيل فغمزه فوقع منه خنزير وخنزيرة فاقبلا على الروث
ولما افسد الفار في السفينة فجعل يقرض احبالها فاوحى الله اليه ان اضرب
بين عيني الاسد فضرب فخرج من منخره سنور وسنورة وهو القط فاقبلا
على الفار فاكلاه قال الرازي واعلم ان امثال هذه المباحث لا تعجبني لانها امور
لا حاجة الى معرفتها البتة ولا يتعلق بمعرفتها فائدة البتة فكان الخوض
فيها من باب الفضول لا سيما القطع بانه ليس ههنا ما يدل على الجانب الصحيح
والذي نعلمه انها كانت في السعة بحيث تسع المومنين من قومه وما يحتاجون
اليه ولحصول زوجين من كل حيوان لان هذا القدر مذكور في القرآن وما
آمن معه الا قليل فاما تعيين ذلك فغير معلوم **قال** لهم لما سخروا منه **ان تسخروا**
منا فانا نسخر منكم كما تسخرون اذا نجونا وغرقتم فان قيل السخرية لا تليق بمنصب
النبوة اجيب بان ذلك ذكر على سبيل الازدواج في مشاكلة الكلام كما في قوله تعالى
وجزاء سيئة سيئة مثلها والمعنى ان تسخروا منا فسترون عاقبة سخريتكم
وهو قوله تعالى **فسوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه** اي يهينه في الدنيا وهو
الغرق **ويحل عليه** في الاخرة **عذاب مقيم** وهو النار التي لا انقطاع لها وقوله
تعالى **حتى اذا جاء امرنا** اي باهلاكهم غاية لقوله ويصنع الفلك وما بينهما حال
من الضمير فيه او حتى هي التي يبتدأ بعدها الكلام واختلف في التنور
في قوله تعالى **وفار التنور** فقال عكرمة والزهري هو وجه الارض وذلك انه
قيل لنوح عليه السلام اذا رايت الماء فار على وجه الارض فاركب السفينة وروي
عن علي رضي الله عنه قال فار التنور وقت طلوع الشمس ونور الصبح وقال
الحسن ومجاهد والشعبي انه التنور الذي يخبز فيه وهو قول اكثر المفسرين
ورواية عطية وابن عباس لانه حمل الكلام على حقيقته ولفظ التنور حقيقة
هو الموضع الذي يخبز فيه وهو قول اكثر المفسرين فوجب حمل اللفظ عليه
وهولا اختلفوا منهم من قال انه تنور لنوح عليه السلام ومنهم من قال انه كان
لادم عليه السلام قال الحسن كان تنورا من حجارة كانت حوا تخبز فيه فصار الى
نوح فقيل لنوح عليه السلام اذا رايت الماء يفور من التنور فاركب السفينة
انت واصحابك واختلفوا ايضا في موضعه فقال مجاهد والشعبي كانت في ناحية
الكوفة وكان الشعبي يحلف بالله ما فار التنور الا من ناحية الكوفة وقال اتخذ
نوح السفينة في جوف مسجد الكوفة وكان التنور على يمين الداخل مما يلي باب
كندة وكان فوران الماء منه علما لنوح وقال مقاتل كان ذلك تنور ادم عليه السلام

Copyright King Saud University